

## من نرات الشعر الجبل الحكيم

نَزَفْتُ دُمُوعِي فِي فِرَاقِ الصَّوَابِ  
 وَحَتَّى مَتَى أَبْقَى؟ وَيَظْعَنُ صَاحِبُ  
 أُودَعُ مِنْهُ رَاحِلًا غَيْرَ آيِبِ  
 فَحَتَّى مَتَى أُرْعَى الكَوَاكِبَ سَاهِرًا؟  
 فَمِنْ طَالِعِ أُخْرَى اللَّيَالِي وَغَارِبِ!  
 فَرُحْمَاكَ يَا مَوْلَايَ دَعْوَةَ ضَارِعِ  
 يَمُدُّ إِلَى نُعْمَاكَ رَاحَةً رَاغِبِ!  
 فَاسْمَعْنِي مِنْ وَعْظِهِ كُلِّ عِبْرَةٍ  
 يُتْرَجِمُهَا عَنْهُ لِسَانُ التَّجَارِبِ  
 فَسَلِّ بِمَا أَبْكِي وَسَرِّ بِمَا شَجَا  
 وَكَانَ عَلَى عَهْدِ السُّرَى خَيْرَ صَاحِبِ  
 وَقُلْتُ، وَقَدْ نَكَبْتُ عَنْهُ لَطِيئَةَ  
 سَلَامٍ! فَإِنَّا مِنْ مُقِيمٍ وَذَاهِبِ (٧)

وَأَرَعَنْ طَمَّاحِ الدُّوَابَةِ بَانِخِ  
 يُطَاوِلُ أَعْنَانَ السَّمَاءِ بِغَارِبِ (١)  
 يَسُدُّ مَهَبَ الرِّيحِ عَنْ كُلِّ وَجْهَةٍ  
 وَيَزْحَمُ لَيْلًا شُهْبَهُ بِالْمَنَابِ  
 وَقُورٍ عَلَى ظَهْرِ الفَلَاةِ كَأَنَّهُ  
 طَوَالَ اللَّيَالِي مُفَكِّرٌ فِي العَوَاقِبِ  
 يَلُوثُ عَلَيْهِ الغَيْمُ سُودَ عَمَائِمِ  
 لَهَا مِنْ وَمِيضِ البرقِ حُمْرُ ذَوَائِبِ (٢)  
 أَصَحَّتْ إِلَيْهِ، وَهُوَ أَخْرَسُ صَامِتٍ!  
 فَحَدَّثَنِي لَيْلُ السُّرَى بِالعَجَائِبِ  
 وَقَالَ: أَلَا كَمْ كُنْتُ مَلْجَأً قَاتِلِ  
 وَمَوْطِنَ أَوَاهِ تَبَتَّلَ تَائِبِ (٣)  
 وَكَمْ مَرَّ بِي مِنْ مُدْلِجٍ وَمَوْوَبِ  
 وَقَالَ بِظِلِّي مِنْ مَطِي وَرَاكِبِ (٤)  
 وَلَا طَمَّ مِنْ نُكْبِ الرِّيحِ مَعَاطِفِي  
 وَرَاحِمٍ مِنْ خَضِرِ البَحَارِ غَوَارِبِي (٥)  
 فَمَا كَانَ إِلَّا أَنْ طَوَّنَهُمْ يَدُ الرَّدَى  
 وَطَارَتْ بِهِمْ رِيحُ النُّوَى وَالنَّوَابِ  
 فَمَا خَفَقَ أَيُّكِي غَيْرُ رَجْفَةٍ أَضْلَعِ  
 وَلَا نُوحٍ وَرُقِي غَيْرُ صَرْحَةٍ نَادِبِ (٦)  
 وَمَا غِيَّضَ السَّلْوَانَ دَمْعِي، وَإِنَّمَا

- (١) أرعن: الجبل الطويل القمم. الغارب: الكاهل.  
 (٢) يلوث: يلف ويعمم على رأسه من الغيم عمائم سودا لها بروق حمر.  
 (٣) يريد بالأواه: التائب الراهب الذي يبني صومعته في رؤوس الجبال.  
 (٤) المدلج: السائر من أول الليل. الموءب: الذي يسير جميع النهار.  
 (٥) النكب جمع نكباء وهي الريح تهب بين مهبي ريحين. معاطفي وغواربي: يريد بهما جوانبي وأظهري.  
 (٦) الأيك: الأشجار المتكاثفة. والورق جمع ورقاء وهي الحمامة.  
 (٧) نكبت عنه: ملت عنه وانصرفت. الطية: الحاجة والقصد ووجهة المسافر. ومن في «من مقيم» زائدة أو بيانية. أي فلاناً من بين مقيم وهو أنت، وذاهب وهو نحن.

### لابن خضاعة